الفصل السادس عشر
نسائم عطرة من حياة الرسول
[صل الله عليه وسلم]

نسائم فواحة عطرة من ذكرى الحبيب محمد تطيب النفس ،وتهل بها البركات ويزيد القلب اطمئنانا بذكره ،وتزيد عليه ألف صلاة وسلام ؛ هذى بعض من نسائمه تخبرنا كما كان رسولا إنسانا ،صاحبا ،ورفيقا ،وأبا حنونا وزوجا رحيما ،وقائدا حكيما ،وفارسا مغوارا. لقد خصّ الله سبحانه وتعالى رسوله محمداً - صلّى الله عليه وسلّم - بأجمل الصفات وأحسنها وأتمّها من الظّاهر والباطن، وإنّ أهمّ ما خصّه به من الخلق العظيم هو الحياء والكرم والشّجاعة والصّفح والحلم، وغيرها من كلّ الأخلاق الجميلة. قال صلّى الله عليه وسلّم:" إنّ الله بعثني لأتمّم حسن الأخلاق "، رواه مالك في الموطأ، ويقول أيضاً:" أدّبني ربّي تأديباً حسناً، إذ قال: خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين، فلما قبلت ذلك منه قال: وإنّك لعلى خلق عظيم "، رواه السّمعاني، وعندما سئلت أم المؤمنين عائشة ﷺ، عن خلقه قالت فأوجزت وجمعت:" كان خلقه القرآن "، رواه مسلم. والمقصود بذلك هو أنّه لا يوجد أي خلق حسن يأمر به القرآن ويدعو إليه إلا وقد أخذ هو - صلّى الله عليه وسلّم - به، ولا يوجد فيه خلق سيء نهي عنه إلا وهو متعال ومبتعد عنه صلوات الله وسلامه عليه

سوف نعرض في السطور التالية سيرعطرة من حياة محمد صل الله عليه وسلم واسأل الله العظيم أن تكون لنا نورا به تطمئن قلوبنا وتزداد فرحا بأن محمد عليه صلوات الله وسلامه لنا رسولا وإماما

١ – كان رسول الله صل الله عليه وسلم سمته الحياء والكرم

قال رسول الله -ﷺ-: "أنا أديب الله، أمرني بالسخاء والبر ونهاني عن البخل والجفاء، وما شيء أبغض إلى الله عز وجل من البخل وسوء الخُلق... وأنه ليُفسد العمل كما يُفسد الطين العسل". ولقد كانت الأخلاق الكريمة مجسدة في أعماله ومواقفه وعلاقاته؛ فإذا بكل خطوة يخطوها تُعبر عن مفردة من مفردات الخُلق الرفيع، مما يجعله الشاهد على من عاصره ومن يأتي بعده يوم القيامة، ألم يقل عنه ربنا في محكم آياته: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً* وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً))،

عن أبي سعيد الخدري قال: "كان رسول الله -ﷺ- أشد حياء من العذراء في خِدرها، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه".

وقال: "كان رسول الله -ﷺ- حيياً لا يُسأل شيئاً إلا أعطاه "لا يُخجل أحداً ولا يُعاتب

عن أنس بن مالك قال: كانت لرسول الله -ﷺ- شِربة يفطر عليها وشِربة للسحر وربما كانت واحدة... فهيئتها له ذات ليلة فاحتبس -تأخر- النبي فظننت أن بعض أصحابه دعاه، فشربها، فجاء بعد العشاء بساعة فسألت بعض من كان معه هل كان النبي أفطر في مكان أو دعاه أحد؟

فقال: لا! فبتُ بليلة لا يعلمها إلا الله من غمٍ أن يطلبها مني النبي ولا يجدها فيبيت جائعاً، فأصبح صائماً وما سألني عنها ولا ذكرها حتى الساعة.

وعن أنس أيضاً قال: خدمت رسول الله -ﷺ- عشر سنين فوالله ما قال لي "أُفٍ" قط، ولا قال لي لشيء: لِمَ فعلتَ كذا؟ و"هلا فعلتَ كذا؟"

قال أمير المؤمنين -ﷺ-: "كان رسول الله -ﷺ- أجود الناس كفاً وأكرمهم عِشرة، من خالطه فعرفه أحبّه".

وعن أبي عبد الله -ﷺ- قال: "إن رسول الله -ﷺ- كان لا يسأله أحد من الدنيا شيئاً إلا أعطاه، فأرسلت إليه امرأة ابنا لها فقالت: "انطلق إليه فاسأله فإن قال لك: "ليس عندنا شيء"، فقل: "أعطني قميصك". ففعل ابنها ما طلبت منه ولم يكن عند رسول الله شيء فأخذ قميصه فرمى به إليه".

جاء رجل من الصحابة إلى رسول الله ﷺ وطلب منه دابة يسافر عليها قائلاً: «احملني»، فأراد النبي أن يمازح الرجل ويطيب خاطره فقال له: إنا حاملوك على ولد الناقة، استغرب الرجل كيف يعطيه النبي ﷺ ولد الناقة ليركب عليه، فولد الناقة صغير ولايتحمل مشقة الحمل والسفر، وإنما يتحمل هذه المشقة النوق الكبيرة فقط، فقال الرجل متعجباً: وماأصنع بولد الناقة! وكان النبي ﷺ يقصد أنه سيعطيه ناقة كبيرة، فداعبه النبي قائلاً: وهل تلد الإبل إلا النوق؟!» رواه أبوداود.

وحينما فتحت مكة والطائف وغيرها كثر المال (وكان نصيب الرسول ﷺ من هذه الغنائم .. غنم بين جبلين) فنظر أعرابي إلى الغنم وقال : ما أكثر هذه الغنم . فقال الرسول ﷺ : هل أعجبتك .. قال : نعم

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام ((هي لك)).. فقال الأعرابي : يا محمد أتصدقني القول ؟؟!! فأجاب الرسول صل الله عليه وسلم ((هي لك خُذها إن شئت)) فقام الرجل يجري إلى الغنم ويلتفت إلى من حوله ... فأخذها وعاد إلى قومه

يقول : يا قوم اسلموا لقد جئتكم من عند خير الناس ، إن محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ابدا .

٢ – كان رسول الله صل الله عليه وسلم رحيما محبا

رحمته ﷺ بأمته

قال تعالى : { لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ } عن عبد الله بن عمرو ﷺ أن النبي ﷺ تلا قول الله عز وجل في إبراهيم : { رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } وقول عيسى عليه السلام : { إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } فرفع يديه وقال اللهم أمتي، وبكى

فقال الله عز وجل يا جبريل، اذهب إلى محمد وربك أعلم، فسله ما يبكيك؟

فأتاه جبريل عليه السلام، فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قاله وهو أعلم

فقال الله يا جبريل، اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك رواه مسلم في كتابه الإيمان

ومن طريق بن وهب عن يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت لرسول الله ﷺ :

يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد فقال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منه يوم العقبة إذ عرضت نفسي على بن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد ظللتني فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك لك و ماردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال فناداني ملك الجبال وسلم علي ثم قال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فيما شئت إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين فقال رسول الله ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا وهذا لفظ مسلم فقد عرض عليه عذابهم واستئصالهم فاستأنى بهم وسأل لهم التأخير لعل الله أن يخرج من أصلابهم من لا يشرك به شيئا .

ومن حياة الرسول صلى الله علية وسلم يتجلى فيه عظمة الايثار والتضحية من اجل سعادة الاخرين ومدى قدسية هذه الصفة الكريمة وكم يحبها الله ورسوله ﷺ.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: أن رجلاً أتى الي النبي ﷺ فبعث إلى نسائه فقلن ما معنا إلا الماء أي انه قد اتى ضيفا الى النبي ﷺ واراد النبي الكريم ان يضيفه فبعث الى نسائه حتى يحضرن له ما تيسر من المأكل والمشرب فقال ﷺ من يضم أو يضيف هذا، فقال رجل من الأنصار أنا، فانطلق به إلى امرأته أي عرض النبي ﷺ على اصحابه ان يضيفوا هذا الرجل وبالفعل قد اختار احد من الانصار ان يقوم بتلك المهمة فقال، أكرمي ضيف رسول الله ﷺ، فقالت ما عندنا إلا قوت صبياني فقال، هيئي طعامك وأصبحي سراجك ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء، فهيأت طعامها وأصبحت سراجها فأطفأته، فجعلا يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضحك الله الليلة وعجب من فعالكما، فأنزل الله: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.. [الحشر: ٩]. رواه البخاري

كان النبي ﷺ يداعب أصحابه ويقابلهم بالابتسامة وكان لايقول إلا حقاً وإن كان مازحاً. وفي يوم من الأيام جاءت امرأة عجوز من الصحابيات إلى رسول الله ﷺ وقالت له: يارسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة، فداعبها ﷺ قائلاً: إن الجنة لاتدخلها عجوز...

للحاضرين: أخبروها أنها لاتدخلها وهي عجوز، إن الله تعالى يقول {إنَّا أنشأناهن إنشاءً فجعلناهن أبكاراً} أي أنها حين تدخل الجنة سيعيد الله إليها شبابها وجمالها..» رواه الترمذي.

كان النبي ﷺ يُظهر محبته ووفاءه ولا يخجل من إظهار مشاعر الحب تجاه زوجاته، بل كان يعلن ذلك كي يُعلم الأزواج كيفية معاملة الزوجة والحث على قول الكلمة الطيبة.وكان محبا عطوفا ببناته

لما لها من تأثير بالغ في نفسية المرأة، فيقول عن السيدة خديجة: "إنى رزقت حُبها". وكان يفرح لفرحهن، ويتحمل من أجل سعادتهن، ويساعدهن في الأمور المنزلية، ولم تمنعه كثرة مشاغله ودعوته إلى الله من القيام بشئون المنزل، فكان يخيط نعله وثيابه إلى غير ذلك مما يحتاج إليه كيلا يشق على زوجاته، سُئلت السيدة عَائِشَةَ: مَا كَانَ النبيُّ يَصْنَعُ فِي البَيْتِ؟ قَالَتْ: "كَانَ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، فَإِذَا سَمِعَ الأَذَانَ خَرَجَ".

وضرب لنا رسول الله أروع مثال في تطبيق السلوك الإسلامي الحكيم، عندما تكلم الناس في عرض السيدة عائشة، فلم يطلقها وكان يستطيع فعل ذلك، ولكنه لم يلجأ إلى هذا الفعل؛ لأنه يعلم أن الزواج ميثاق غليظ يجب المحافظة عليه. ومن حسن أخلاق النبي وصبره وحكمته أنه بعدما سمع ما قيل عن السيدة عائشة في حادثة الإفك لم يتسرع بالحكم عليها، بل ذهب لينصحها ويذكّرها بالله، فقال لها: "يَا عَائِشَةُ، إِنِّي بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ الله، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي الله وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ ثُمَّ تَابَ تَابَ الله عَلَيْهِ".

لو اقتدينا بهدي النبي وسرنا على سنته في معاملته لزوجاته لوصلنا إلى درجة عالية من الرقي والاحترام في الأسرة المسلمة، فقد كان رسول الله يمزح معهن ويداعبهن ويتنزَّل لهن، لأنه يعلم أن هذا مما تطيب قلوب النساء به، وعلى الرجال والنساء أن يتخلقوا بأخلاق النبي في حياتهم الأسرية؛ استجابة لقوله تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا(٢١)" الأحزاب

ما رواه البخاري ومسلم عن علي -ﷺ- أنَّ فاطمة ﷺ شكت ما تلقى في يدها من الرحى، فأتت النبي -ﷺ- تسأله خادمًا، فلم تجده، فذكرت ذلك لعائشة، فلما جاء؛ أخبرته، قال: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت أقوم، فقال: (مكانك)، فجلس بيننا حتى وجدتُ برد قدميه على صدري، فقال: (ألا أدلُّكما على ما هو خير لكما من خادم؟ إذا أويتما فراشكما، أو أخذتما مضاجعكما، فكبّرا أربعًا وثلاثين، وسبّحا ثلاثًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين، فهذا خير لكما من خادم).

هكذا كان رسولنا الكريم مع بناته الطاهرات فما أعظمه*

٣-كان من عظيم صفاته صل الله عليه وسلم التعاون مع الصديق:

قال رسول الله صلى الله علية وسلم: (لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه صدق رسول الله صلى الله علية وسلم).. رواه البخاري ومسلم.

ومن ثم فيجب على كل مسلم يتقى الله ان يتعاون مع اخوته على طاعة الله وتقواه وان يساعدهم ويعينهم على طاعة الله وايضا على حوائج الدنيا وصعابها وان يدعو لهم بظهر الغيب وكلنا نعلم فضل دعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب.

قال رسول الله ﷺ: "دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك مؤكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به، آمين ولك بمثل.

يقول حُذيفة بن اليمان: ذهبت مع رسول الله -ﷺ- إلى بئرٍ وأردنا أن نغتسل، ولكن لم يكن عندنا ساتر، فأخذت له الثوب فسترته حتى اغتسل، وحينما أكمل أخذ لي الثوب فأبيت وقلت: "بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أنت رسول الله". ولكنه أبى إلا أن يفعل، ثم قال -ﷺ-: "ما اصطحب اثنان قط إلا وكان أحبهما إلى الله أرفقهما بصاحبه".

كان النبي ﷺ يأمر الناس بالخير، وهو أول من يأتيه ، وينهاهم عن الشر وهو أول من يبتعد عنه ، وما أكثر الشواهد التي تتجلى فيها مسارعة النبي ﷺ إلى فعل شيء أمر به أصحابه ، أو مبادرته إلى اجتناب شيء نهى عنه أصحابه . ومن تلك الشواهد :

مشاركة النبي ﷺ في بناء المسجد وأثرها على الصحابة : روى البخاري عن أنس قال : وجعلوا _ أي أصحاب رسول الله ﷺ _ ينقلون الصخر (لبناء المسجد) وهم يرتجزون والنبي ﷺ معهم وهو يقول :

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ..... فاغفر للأنصار والمهاجرة

٤–كان صل الله عليه وسلم يتصف بحُسن العهد و الوفاء بالوعد:

رُوي أن عجوزاً دخلت على النبي -ﷺ- فألطفها، فلما خرجت سألته عائشة عنها فقال -ﷺ-: "إنها كانت تأتينا في زمن خديجة، وإن حُسن العهد من الإيمان".

وعن أبي الحمساء قال: "بايعت النبي -ﷺ- قبل أن يُبعث، فواعدنيه مكاناً فنسيته يومي والغد فأتيته اليوم الثالث، فقال -ﷺ-: "يا فتى لقد شققت عليَّ أنا ها هنا منذ ثلاثة أيام".

وعن أبي عبد الله قال: "إن رسول الله -ﷺ- وعد رجلاً إلى صخرة، فقال: "أنا لك ها هنا حتى تأتي". فاشتدت الشمس عليه، فقال له أصحابه: "يا رسول الله لو أنك تحوّلت إلى الظل!؟" فقال -ﷺ-: "وعدته إلى ها هنا، وإن لم يجئ كان منه المحشر".

٥-كان مثالا للاحترام المتبادل و التواضع

دخل رجل المسجد والنبي -ﷺ- جالس وحده فتزحزح له، فقال الرجل: في المكان سعة يا رسول الله! فقال رسول الله -ﷺ-: "إن حق المسلم على المسلم إذا رآه يريد الجلوس إليه أن يتزحزح له".

ورُوي عن أبي عبد الله -ﷺ- قال: "كان رسول الله -ﷺ- إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس حين يدخل".

وكان رسول الله -صلى الله وسلم- يتواضع مع الجميع ويقول: "إن الله تعالى أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد".

ولقد أتاه جبرائيل -ﷺ- بمفاتيح خزائن الأرض ثلاث مرات، يُخيره من غير أن ينقصه الله تبارك وتعالى مما أُعد له يوم القيامة شيئاً فيختار التواضع لربه جل وعز.

وعن يحيى بن كثير أن رسول الله -صلى الله وسلم- : "آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد فإنما أنا عبد".

٦-كان شديد الغضب لله تعالى:

روي أن النبي ﷺ كان يغضب لربه ولا يغضب لنفسه، وجاء في وصفه "ما انتصر نفسه من مظلمة حتى ينتهك محارم الله فيكون حينئذٍ غضبه لله تبارك وتعالى".

٧-كان من اعظم صفاته الصبر وتحمل الأذى:

من أشد ما صنع به المشركون ما رواه البخاري في صحيحه عن عروة بن الزبير، قال: قلت لعبد اللَّه بن عمرو بن العاص: أخبرني بأشد ما صنع المشركون برسول اللَّه ؟ قال: بينما رسول اللَّه يصلي في حجر الكعبة، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط، فأخذ بمنكب رسول اللَّه ولوى ثوبه في عنقه، فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر، فأخذ بمنكبه، ودفعه عن رسول اللَّه وقال: (أَتَقْتُلُونَ رَجُلا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ)(سورة غافر، الآية: ٢٨)

وقد اشتد أذى المشركين لرسول اللَّه ولأصحابه، حتى جاء بعض الصحابة إلى رسول اللَّه يستنصره، ويسأل منه الدعاء والعون، ولكن النبي الحكيم واثق بنصر اللَّه وتأييده، فإن العاقبة للمتقين.

ويقول رسول الله -ﷺ-: "ما أوذي أحد مثل ما أوذيت في الله".

وعن إسماعيل بن عياش قال: "كان رسول الله -ﷺ- أصبر الناس على أوزار الناس".

٨-كان عادلا حريص الانتصار للمستضعفين

كان رسول الله -ﷺ- يحب المستضعفين ويدعو لهم ويجلس معهم ويُساوي بينهم وغيرهم... وقد روي أنه لما قسَّم -ﷺ- غنائم بدر، قال سعد بن أبي وقاص: "يا رسول الله، أتُعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تُعطي الضعيف؟ فقال النبي -ﷺ-: "ثكلتك أمك، وهل تُنصرون إلا بضعفائكم؟"

٩-كان ودودا محبا لاصحابه واصفا الجنة لهم

صلى رسول الله – ﷺ – العصر بأصحابه ، ثم سبّحوا ، وحمدوا الله تعالى ، وكبّروا ، ثم سألوا الله تعالى العافية في الدنيا ، وسألوه الجنة في الآخرة ، ولم يقم أحد منهم ، فقد رأوا في وجه رسول الله ﷺ ابتسامة تُشيع في نفوسهم الاطمئنان ، وكأنه سمع منهم دعاءً سره ، فأراد أن يحدثهم ليسرّهم كذلك ، فابتسموا له ﷺ ، ورنت إليه عيونهم وقلوبهم ينتظرون ما يقول .

قال : أراكم تسألون الله تعالى الجنة ، أفتعلمون ما فيها ؟

قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال : قال الله تعالى : أعددت لعبادي ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر. اقرؤوا إن شئتم " فلا تعلم نفس ما أُخفيَ لهم من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون " .

قالوا : فمن أول الداخلين إليها ؟.

قال : أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر.

قالوا : ثمّ مَنْ ؛ يا رسول الله ؟ .

قال : والذين على إثرهم كأشد كوكبٍ إضاءةً .

قالوا : فما صفات هؤلاء وهؤلاء ؟.

قال : قلوبهم تملؤها المحبة ، وكأنهم على قلب رجل واحد ، لا اختلاف بينهم ولا تباغض ، لا يبصقون فيه ، ولا يتمخّطون ، ولا يتغوّطون ، آنيتُهم فيها الذهب ، أمشاطُهم من الذهب والفضّة ، يتبخرون بعود الصندل ، وعرَقُهم المسك الزكيّ الرائحة ، ولكل منهم زوجتان يُرى مُخّ سوقهما من وراء اللحم من الحُسن ، يسبحون الله بُكرة وعشيّاً .

قالوا : أهم كُثُرٌ؛ يا رسول الله ؟.

قال : سبع مئة ألف . لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم. فأبواب الجنة عريضة تضمّهم جميعاً ،يدخلون بغير حساب .

قال عُكّاشة بن مِحصن : ادع اللهَ ؛ يا رسول الله أن أكون منهم .

قال : أنت منهم . ... فانتعشت أوصال عُكّاشة ، وحمد الله وكبّر ، فليس من بشرى أفضل من هذه البشرى .

قالوا : فزدنا توضيحاً يا رسول الله .

قال : إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلالها مئة عام لا يقطعها ! ، واقرأوا إن شئتم " وظلٍّ ممدود " ولَقابُ قوسِ أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو غربتْ ، وإن موضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها . قالوا : أمنازل المؤمنين فيها متساوية ؟.

قال : لا ، إن أهل الجنة ينظرون إلى أهل الغرف من فوقهم كما ينظر أحدكم إلى الكوكب الدريّ العالي في كبد السماء شرقاً وغرباً ، إن مقام أهل الفردوس الأعلى عظيم عظيم .

قالوا : لعل تلك المنازل تخص الأنبياء فقط ؟.

قال : لا ، والذي نفسي بيده ! إنها منازل رجال آمنوا بالله ، وصدّقوا المرسلين . رفع المسلمون أيديَهم إلى السماء ، وقالت قلوبهم قبل ألسنتهم :

اللهم ؛ يا ربنا : أمنا بك إيماناً يزداد بك يقيناً ، وصدّقنا رسولك الكريم فاكتبنا في أهل الفردوس الأعلى ، وارزقنا الغُرف في علّيّين . آمين ، يا رب العالمين .

صحيح البخاري المجلد الرابع كتاب بدء الخلق

باب ما جاء في صفة الجنة